غير مستنكر لك الإقدام

وحدث أبو محمد عن مسيرهم بالليل لكبس بادية وأن المطر أصابهم فقال أبو الطيب:

[الخفيف]

غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الْإِقْدَامُ
فَلِمَنْ ذَا الْحَدِيثُ وَالْإِعْلَامُ
قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لَمْ
يَمْنَعِ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمَامُ(١)

لا تقنع بما دون النجوم

كبست أنطاكية وهو فيها فقتل الطخرور وأمه فقال:

[الوافر]

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومِ
فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ(٢)
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ صَغِيرٍ
كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمِ(٣)

= الكأس، رغم تحريم الخمرة، ولكن رفض رجاء الأمير محرّم أيضاً، فاختار شرب الخمرة لأن حرمتها دون حرمة الأمير، وبذلك يكون الشاعر قد فعل ما هو أسلم له في نظره.

(١) ينوّه الشاعر ببعد همّة الأمير، فلا شي يحول دون تحقيق غايته، لا المطر الغزير ولا الليل بظلمته، فكلّ شيء رهن إرادته وعظم سعيه.

(٢) و (٣) غامرت: دخلت في ما يُهلك. المروم: المطلوب. في موقف تأمّلي يبدي الشاعر رأيه بمسير الحياة، فالمرء معرّض باستمرار إلى الامتحان الصعب، ولذا فعليه أن يدرك أمانيه بجهده، وتصميمه وعزيمته، فالشرف لا يتأتى للمرء إلّا مرّة واحدة حيث يتربّع عرش المجد، لذا فعليه ألّا يقبل أقلّ من ذلك، لأن في ذلك خسارة عظيمة ذلك أن الموت حاصل يستهلك كلّ نفس، فإن مات ابن آدم فله شرف التجربة، وإن حقّق حلمه؛ فهو المجد الحقيقي.